قائد التغيير في اليمن

حقاً ان الاحداث العظيمة والتاريخية "الفاصلة" لا تُنسى ولايمكن نسيانها مهما كان الاجحاف بحقها او النكران او اطلاق الشائعات ضدها وضد من شيدوها.. وبطبيعة الحال كان الـ 17 من يوليو عام 1978م الذي تمر ذكراه الـ"35" ,كان نقلة تاريخية ونوعية في ظل ظروف قاسية وصعبة عاشها الوطن، حينما انسحبت كل القيادات رافضة تولي منصب الرئاسة او قيادة البلاد ,وبالذات بعد اغتيال الرؤساء إبراهيم الحمدي وأحمد الغشمي وسالم ربيّع علي.. ورغم ان القناعات السائدة حينها بأن الرئيس القادم مجرد ضحية جديدة يقودها مصيرها للجلوس على كرسي مفخخ، إلا أن علي عبدالله صالح بقوة شخصيته وما لديه من صفات ومزايا نادرة قلما تجتمع في شخص آخر تمكن من كسر ذلك الاعتقاد معلناً ميلاد وطن جديد.

كتب - بليغ الحطابي

وبخلاف ال33 عاماً الماضية والتي تمثل فترة حكم الزعيم علي عبدالله صالح، فإن ذكرى 17 يوليو تأتي هذا العام لتؤكد أهمية الحدث وعظمة صانعه، فكما وصل الرئيس علي عبدالله صالح إلى السلطة بطريقة ديمقراطية سلمية منهية بذلك عصر الانقلابات ويعيد الاعتبار للشرعية الدستورية ويؤسس نهج الديمقراطية والحرية، كما قام بتسليم السلطة لخلفه المناضل عبدربه منصور هادي بطريقة ديمقراطية سلسة شهد لها العالم أجمع ,..

وكون هذه الذكرى تأتي والزعيم علي عبدالله صالح خارج كرسي الرئاسة، الا انه كان بحق وبشهادة العديد من المفكرين والساسة وقادة الأحزاب الزعيم اليمني الذي علَّم العالم حقيقة الحكمة اليمانية.. كما سيظل صانع الديمقراطية والتحولات الوطنية.

فمنذ انتخابه رئيساً للجمهورية شرع في ترتيب الأوضاع وبناء مؤسسات الدولة وفي مقدمتها القوات المسلحة والأمن، وكان همه الأكبر ترسيخ الأمن والاستقرار ثم المضي قدماً في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية،

كما يعد هو أول من حرص على تحسين وتطوير علاقات بلادنا مع الدول الشقيقة والصديقة وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، كما عمل على ترسيخ أواصر العلاقات بالاتحاد السوفييتي حينها، ودول المعسكر الاشتراكي وخفف من حماسها واندفاعها في تأييد الاشتراكيين في عدن ودعم ما أسمي بـ «الجبهة الوطنية الديمقراطية»، وقد نجحت سياسته المتوازنة والحكيمة في كسب دول الكتلة الشرقية في ذلك الحين في الحصول على السلاح من الاتحاد السوفييتي حينها، بالإضافة إلى التسلح من الغرب.

الصراع الداخلي..وتعامل المسؤول

عانت المناطق الوسطى من دموية ذلك الصراع؛ حيث كان تشعل الجبهة الوطنية نيران الحرب، وبدعم من الاشتراكي في عدن، وقد أرهقت الحرب أبناء المناطق الوسطى واليمن بشكل عام؛ لأنها كانت تعتمد أسلوب حرب العصابات وزرع الألغام التي لا تزال البلاد تعاني منها إلى الآن.

- ورغم تداعيات مرحلة اللاستقرار فقد ظل الخطر الحقيقي كامناً بصيغته المؤسسية في الحزب الاشتراكي بعدن، حيث كان يطمح إلى بسط هيمنته على المجتمع اليمني كله مستغلاً الضعف الذي كان يعاني منه النظام بصنعاء، ولكن صمود القيادة الحكيمة ممثلة بالأخ علي عبدالله صالح في مواجهة كل التهديدات والمؤامرات الداخلية والخارجية قد غير كل التوقعات، وأصبح اليمن يشهد عهداً جديداً يتسم بالنمو والازدهار في مختلف مؤسساته وقطاعاته التنموية، كما استطاع بحكمته وبُعد نظره وإلمامه بشؤون بلاده أن يحوز على تأييد وتقدير كل أبناء المجتمع اليمني بكل شرائحه بعد ان احتوى الصراعات الداخلية وانتقل الى تجسيد نهج الحوار والديمقراطية، واستطاع أن ينتشل البلاد من السقوط في الهاوية، ليضعها من جديد على قدميها وينهض بها من عثرتها، وقد أدرك تماماً أين مكامن الداء وكيفية استئصال العلل، فنجح نجاحاً كبيراً في الدفع قُدماً بالإصلاحات التنموية والسياسية،

> **أنقذ اليمن من السقوط في الهاوية وبحكمته شهد عهداً جديداً من النمو والازدهار**

> **حفظ أمن البلاد وصون دماء أبنائه كانت من أولويات الزعيم والتسامح والتصالح مثلا جوهره الانساني**

خاصةً في مطلع الثمانينيات التي مثلت العهد الذهبي لازدهار الاقتصاد الوطني وهو ما مهد تدريجياً لإعادة تحقيق الوحدة اليمنية،،

الفجر الجديد..

بعد استتباب الأوضاع في البلاد جعل الزعيم التنمية والأمن والسلام من اهم اولوياته وانطلق لبناء مجتمع يأكل مما يزرع بعد ان كان اليمن يستورد كل احتياجاته من الخارج وحقق السلم الاجتماعي وتمكن من تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية كبيرة كان لها الأثر الكبير في اعادة تحقيق الوحدة اليمنية.

وشكل قيام المؤتمر الشعبي العام قفزة سياسية ونوعية في حياة الشعب اليمني وقد كانت الاحزاب السياسية تعمل حينذاك في السر قبل عام 1982م ..و بإنشاء المؤتمر الشعبي العام بدأت اليمن مرحلة جديدة من الإستقرار وتنمية الإقتصاد الوطني والتوجه لوضع استراتيجية عملية لقيادة ثورة حضارية في التعليم وإدخال العلوم التكنولوجية والتقنية لمواكبة تطورات العصر وتنمية مدارك الشباب ليعد جيلاً جديداً مسلحاً بالعلم والمعرفة من خلال آلاف المدارس والمعاهد والجامعات، وهو الجيل الذي خاض معه غمار معركة التنمية التي غيرت من وجه اليمن..

صناعة الذهول..

لقد حرص الزعيم علي عبدالله صالح على الحوار مع كل الفئات والقوى الوطنية بدافع قناعة ذاتية بأن الحوار وحرية التعبير هما الركيزة الاساسية للاستقرار وللديمقراطية واستطاع بمهارة ربان متمكن ان يسير بسفينة الوطن الى شواطئ آمنة، لتصبح اليمن دولة حديثة، بعد اعادة تحقيق الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م الحدث الأعظم الذي اذهل العالم وعزز من دور ومكانة اليمن اقليمياً ودولياً وكان ذلك بفضل الجهود التي بذلها موحد اليمن الزعيم علي عبدالله صالح.

استراتيجيات الحداثة

أولى الزعيم علي عبدالله صالح اهتماما كبيرا لمحاربة الفقر والبطالة والحد منها وأُعد الخطط الوطنية والتي كان اهمها استراتيجية الحد من الفقر والتوجه نحو التنمية والشراكة بين القطاع الخاص والمجتمع المدني في المسيرة التنموية و جعل السياحة احدى الموارد الاقتصادية وتعزيز برامج شبكة الأمان الاجتماعي.. فضلاً عن نهج التسامح والتصالح والحوار الذي جسده في عهده باعتبار ذلك ركيزة أساسية للوفاق الوطني.. ويقول مراقبون يتجلى للمرء المنصف لهذا التاريخ، أن مبدأ التسامح والتصالح الذي جسده الزعيم كان في جوهره إنسانياً، موضحين أن هذا المبدأ قد حفظ وحافظ على مقدَّرات الشعب وصان دماءه وحافظ على أمنه واستقراره.. مؤكدين ان الزعيم "الصالح" قد تميز بنهجه السلمي في معالجة مختلف الأزمات أثناء مرحلة التشطير وتلك التي رافقت بناء دولة الوحدة، إذ أنه لم يثبت أن اتبع في إدارته لمختلف الأزمات استخدام التصفية الجسدية لمعارضي النظام، بل كان يبرز دوره التسامحي والعفو عن الخصوم في مختلف المحطات.. ولم يكن نهج التسامح في فكر الرئيس السابق علي عبدالله صالح نابعاً من ضعف أو كان اصطناعاً أو مداهنة، بل كان عن قناعة وإيمان وسلوك أصيل في فكره.

الزعيم ومستقبل اليمن

محمد أنعم

القادة الذين يصنعون التاريخ ليس لهم عيد جلوس كما يفعل الحكام «السفري»، بل التاريخ يتوقف بإجلال أمام التحولات الوطنية والتاريخية العظيمة التي اجترحوها لشعوبهم وبلدانهم بجدارة حملوا رايات الانتصار وقهروا قوى التخلف وكهنة القرون الوسطى.. وانطلقوا يشقون دياجير الظلام وجزر واق الواق حاملين آمال واحلام وتطلعات شعوبهم الى الحياة في العالم الجديد..

الزعيم علي عبدالله صالح سيظل ابرز القادة في تاريخ اليمن القديم والمعاصر.. فقد جمع عظمة ثورة بقيم ومبادئ عربية واسلامية تفوق مبادئ الثورة الفرنسية وحكمة وجسارة جورج واشنطن موحد امريكا وإصرار بسمارك بعد أن غير حركة التاريخ في اليمن ونقلها الى القرن الـ21 مختصراً كل مراحل التطور التي عرفتها البشرية..

الزعيم ترك السلطة في 21 فبراير 2012م ليحقق انتصاراً يمانياً جديداً يشيد به اليوم العالم، لكنه لم يترك اليمن ولن يتخلى عن شعبه او يدعه فريسة للوحوش الضارية التي خرجت من ادغال الجاهلية تكشر عن انيابها وتحاول اعادة الشعب اليمني الى القمقم وعهود الرق والعبودية .. فخلال ثلاثة عقود من الزمن عمل القائد علي عبدالله صالح ليس على اعادة تجميع اليمن كوطن ممزق قسمه الائمة والمستعمرون وتقاسمه الطغاة والمستبدون الذين حولوا شعب اليمن وارض الجنتين الى مقبرة وديار للاشباح والقتل اليومي .. لكن وخلال ثلاثة عقود اعاد الزعيم الاعتبار لليمن ولليمنيين بثورة بيضاء شملت مختلف مجالات الحياة .. ليس هذا فحسب بل لقد استطاع الزعيم ان يرسي قيماً ومبادئ عظيمة في حياة الانسان اليمني هيأت المجتمع للولوج الى مرحلة جديدة من تاريخه.. ولقد اكدت احداث 2011م ان علي عبدالله صالح اوجد لليمن قادة في كل قرية وبيت يواصلون بجدارة ووفاء وشجاعة السير في الدرب الذي سار عليه ..ومهما حاول الجاحدون والحاقدون ممن فقدوا مصالحهم ان يتنكروا لانجازاته العظيمة التي طرز بها وجه اليمن ، فلن يستطيعوا وقد جربوا ومارسوا العنف والارهاب من اجل ذلك ففشلوا وانهزموا وفضحهم الله على الملأ..

حتى عجلة التغيير التي يتحدثون عنها عجزت ان تتحرك لان لامجال امامها للسير إلا العودة الى نفس الطريق الذي شقه الرئيس الصالح .. فهذه مسلمات من سنن التطور لا يمكن القفز عليها او تجاوزها او الغاء صاحب الفضل الاول ..

ولان القادة الكبار يظلون اكبر بمواقفهم واسمى من أن تنال منهم متفجرات مسجد دار الرئاسة او حفنة سم اعدت لدسها في طعامهم اوغير ذلك ، فها هو الزعيم يعود لشعبه من جديد كطائر الفينيق ناسيا جروحه والامه وطعنات الغدارين والخونة.. عاد الى متاريس الوطن يعمل ليل نهار الى جانب رفيق دربه المناضل عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية من اجل سعادة شعبنا وتقدم ونهضة بلادنا..

هذا هو علي عبدالله صالح القائد الذي نفخر به اليوم ونمجده وهو خارج السلطة .. هذا هو الزعيم الذي لم يفرط به ابناء الشعب اليمني وهو في غرفة الانعاش .. انه قائد استثنائي مكنه الله من تغيير مجرى التاريخ ووهبه الحكمة والحنكة ليصنع انتصارات لشعبه حتى في اشد واصعب اللحظات التي يعتقد فيها خصومه انهم قد هزموه ، فيكتشفون انهم اصغر من ان ينالوا منه..

علي عبدالله صالح تاريخ من الامجاد الوطنية ..مشعل متوهج للحكمة موسوعة تحفظ ذاكرته تفاصيل اهم واخطر الاحداث الوطنية .. ماهر في خوض غمار الاحداث وتوجيهها الى الشواطئ الامنة .. كما انه قائد تنظيمي من الطراز الاول.

ليس سراً عندما نقول ان الزعيم يصنع قادة للوطن ويعيد زرع القيم النبيلة ويجسد اروع صور التسامح في وجدان الانسان اليمني الذي تعرض لطعنة غدر من قبل الانقلابيين والاخوان .. دائما همه المستقبل ..مشغول بترتيب اوراق الغد.. لذا نجده دائما يؤكد على طي صفحة الماضي كضرورة وطنية ودينية من اجل اليمن والشعب اليمني .. فاذا كان الزعيم قد عفا عن خصومه ولم ينتقص من قدر احد منهم قط وهو يمتلك القوة والسلطة، فإنه اليوم يجد ان من ناصبوا اليمن العداء اصبحوا في حالة يرثى لها فلا يجب الانشغال بهم .. بل على الجميع ان يقفوا صفاً واحداً ويدعموا الجهود التي يبذلها الاخ عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية لإخراج اليمن من الازمة..

حتى عندما سقط الاخوان وخلع الشعب المصري مرسي من الرئاسة حذر الزعيم من خطورة تقليد ما حدث في مصر كما فعل الاخوان عام 2011م واكد على اهمية التمسك بالمبادرة الخليجية واليتها وان يعمل اعضاء وانصار المؤتمر واحزاب التحالف على انجاح الحوار الوطني وتبني رؤى وطنية شجاعة من شانها الحفاظ على امن واستقرار ووحدة اليمن وبما يلبي تطلعات الشعب نحو استكمال بناء الدولة المدنية الحديثة..